

عداوات اليهود للمسلمين

د.مزمّل محمد عابدين*¹، د.إلهام عبد الرحمن سليمان سعد²

¹ قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الإمام المهدي، النيل الأبيض، السودان.

² قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الإمام المهدي، النيل الأبيض، السودان.

* البريد الإلكتروني: mozamil.abdeen194@gmail.com

Jewish enmities over the centuries

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان عداوات اليهود للمسلمين منذ فجر الإسلام إلى الآن من خلال تتبع الآيات القرآنية، وأسباب نزولها، وذكر أقوال العلماء، اتباع الباحثان لتحقيق الهدف: المنهج الوصفي التاريخي والمنهج الاستقرائي، وتوصلاً في خاتمة بحثهما إلى نتائج أهمها: أن الآيات القرآنية بينت شدة عداوة اليهود للمسلمين وأساليبهم الخبيثة تحذيراً من سلوكهم ومجانبة لشركهم، وأكدت كتب التاريخ تتابع حقد وبغضاء لغيرهم عبر الزمان، وتوريثها كابراً عن كابر، وأن عداوة اليهود تعدت إلى الخالق عزّ وجلّ وأنبيائه المرسلين وملائكته الكرام.

الكلمات المفتاحية: العداوات، اليهود، المسلمين، بني إسرائيل.

Abstract:

This research aims to demonstrate the animosity of Jews towards Muslims from the dawn of Islam to the present day by tracing Quranic verses, their reasons for revelation, and the opinions of scholars. To achieve this goal, the researchers employed both the descriptive-historical and inductive methodologies, and concluded their research with several key findings:

- The verses of the Quran clearly demonstrate the intense enmity of the Jews towards Muslims and their malicious methods, warning against their behavior and urging Muslims to avoid their evil.
- Historical accounts confirm the continuity of their hatred and animosity towards others throughout history, passed down from generation to generation.
- The enmity of the Jews extends even to the Almighty Creator, His prophets, and His noble angels.

Keywords: Enmities, Jews, Muslims, Israelites

مقدمة:

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

لقد اهتم القرآن الكريم بأحداث الأمم الماضية وخصص لها من القرآن ثلثه، لأخذ العظة والعبر، ومجانبة سبيلهم . ومن الأحداث التاريخية التي اهتم القرآن الكريم بها، أخبار بني إسرائيل، فقد اهتم بها بسبب ارتباطهم الوثيق بأرض العرب وما حولها، وأيضاً بسبب كثرة الأنبياء والمرسلين الذين بُعثوا فيهم، ولاشك أن أخبار القرآن الكريم عن بني إسرائيل أصح الأخبار وأوثقها، أظهر سبحانه وتعالى من خلالها الصورة الحقيقية لليهود، قال تعالى { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّلُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } النمل/76.

ولما كان سنة الله أن التاريخ يعيد نفسه، كُتِبَ هذا البحث الموسوم بـ " عداوات اليهود عبر القرون " لبيان عداوتهم للمسلمين عبر الزمان ، خاصة وأن المشاكل المستمرة في العالم من أيديهم ، وحتى لا يغترب بهم الأجيال جهلاً بحالهم أو صفاتهم المتوارثة. والله الهادي إلى السبيل الحق، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهداف البحث:

- 1- أهمية الرجوع إلى المصدر الرباني لأخذ التاريخ عن الأمم السابقة.

- 2- إلقاء الضوء على عداوات اليهود من خلال الآيات القرآنية للوقاية من كيدهم .
- 3- السعي إلى فضح اليهود من خلال أقوال المفسرين.
- 4- توضيح عملي لتاريخ اليهود مع المسلمين من خلال أسباب النزول .

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في إبراز المصدر الإلهي في بيان عداوات اليهود لمن خالفهم حسداً، وحقداً، وإن أدى ذلك إلى تحريف ما عندهم من الكتاب.

مشكلة البحث:

قد دأب اليهود من قديم الزمان على الغدر والخيانة ونقض العهود والوعود وقد افترق بعض حكام المسلمين في ارضائهم والتطبيع مع دولتهم فهل يعيد التاريخ نفسه مما لحق المسلمين من الغدر والخيانة؟

الدراسات السابقة:

وجدنا بحثاً واحداً بعنوان (عداء اليهود للإسلام والمسلمين) لعمار لبيد إبراهيم بحث منشور في مجلة ديالي العدد (41) لسنة ٢٠٠٩م ، تحدث عن عدائهم في ثلاثة مباحث الأول : عداء اليهود عبر القرون ، والثاني : كما تصوره السيرة النبوية ، والثالث : عدائهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وأما بحثنا فيتناول عداء اليهود للمسلمين اهتداءً بالآيات القرآنية وأقوال المفسرين .

منهج البحث :

سلكنا في هذا البحث المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي.

المنهج الاستقرائي: حيث استقرأ الباحثان الآيات التي تتحدث عن اليهود (بني اسرائيل) وصفاتهم.

التاريخي: يهتم بتتبع و تحليل الأحداث التي وقعت في الماضي وفهمها على أسس العلماء المفسرين .

خطة البحث: يحتوي البحث على: مقدمة، وتمهيد وخمسة محاور وخاتمة، كما يلي:

المحور الأول : سوء أدب اليهود مع الله عزّوجلّ.

المحور الثاني: مؤامرات اليهود لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم .

المحور الثالث: عداوات اليهود للملائكة.

المحور الرابع: عداوات اليهود للمؤمنين.

المحور الخامس: أقوال بعض العلماء القدماء والمعاصرين في ذمّ اليهود وذكر صفاتهم المستقبحة.

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

تعريف كلمة العداوة في اللغة والاصطلاح

العداوة لغة:

قال الرّاعب: العدو: التّجاوز ومنافاة الائتنام، فتارة يعتبر بالقلب، فيقال له العداوة والمعاداة، وتارة بالمشي فيقال له: العدو، وتارة في الإخلال بالعدالة في المعاملة فيقال له العدوان⁽¹⁾.

والعدوّ: ضدّ الوليّ، وقيل ضدّ الصّدّيق، والجمع الأعداء.

والعداء: تجاوز الحدّ والظلم⁽¹⁾، قال ابن منظور: يقال في الظلم: قد عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا وعداء أي ظلم ظلما تجاوز فيه القدر.

(1) الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة 1 - ١٤١٢ هـ، ص: (338).

العداوة اصطلاحاً:

قال الجرجاني: العداوة: أن يتمكّن في القلب قصد الإضرار والانتقام (2).

2/ تعريف كلمة يهود في اللغة والاصطلاح

اليهود لغة:

اختلف في كلمة اليهود، هل هي عربية مشتقة أم غير عربية، فقال البعض: إنها عربية مشتقة من " اليهود" وهو التوبة والرجوع، قال عز وجل في ذكره لدعاء موسى عليه السلام: {إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ} الأعراف آية (156) (3). وقال البعض: إنها غير عربية، وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل، أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام. وهذا أرجح فيما يظهر في هذه النسبة، لأن هذا الاسم وهو "اليهود" لم يذكره اليهود في كتابهم (4) إلا في سفر عزرا الذي يتحدث عن فترة سبي شعب دولة يهوذا إلى بابل، ويظهر من هذا أن تلقيبهم باليهود كان من قبل ملوك الفرس الذين صار اليهود تحت حكمهم بإسقاطهم لدولة بابل اليهود اصطلاحاً: هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام.

3/ ورود أسمائهم في القرآن:

وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب، واليهود (5)، فقد تكررت كلمة إسرائيل في القرآن الكريم في اثنين وأربعين موضعاً، بينما تكررت كلمة اليهود، في ثمانية مواضع، وكلمة هادوا في عشرة مواضع، والملاحظ أن تسميتهم ب - اليهود - لم يذكروا بها إلا في مواطن الذم، {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} المائدة آية (64)، وقوله عز وجل: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} المائدة آية (18)، وقوله عز وجل: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ} التوبة آية (30)، وقوله عز وجل: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا} آل عمران آية (67)، وهذا يدل على أنهم تلقبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله (6).

المحور الأول: سوء أدب اليهود مع الله عز وجل:

من أقوالهم الفاحشة في الله - سبحانه - ما لم يسبقهم أحد بمثل ذلك ما وصفوا الله - عزَّ وجلَّ - بالبخل والفقير: {لقد سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَتَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} آل عمران: 181، وغير ذلك من القول؛ وذلك لشدة بغضهم. وصَدَّرَ الكلام بذكر الجليل تفخيماً لشأنه وإيداناً بأن عداوتهم للملائكة هو عين عداوته (عزَّ وعلاً). وقدم الملائكة على الرسل، كما قدم لفظ الجلالة على الجميع، لأن عداوة الرسل بسبب نزول الوحي، ونزوله بتنزيل الملائكة، وتنزيلهم لها بأمر الله، فذكر الله تعالى ومن بعده على هذا الترتيب (7).

(1) الجوهري: إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧ م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين (2420/6).

(2) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م (152).

(3) انظر: الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٤٢.

(4) المراد: بكتابتهم، ما يسميه النصارى العهد القديم، وهو التوراة والأسفار الملحقة بها.

(5) وسميت اليهود اشتقاقاً من هادوا، أي: تابوا، ويُقال: نسبو إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب، وحولت الدال إلى الذال حين غربت «العين» (76/4).

(6) انظر الأديان في القرآن ص ١٣٥ - اليهودية أحمد شلبي ص ٨٦، الشخصية اليهودية ص ٢٧، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١٥.

(7) القاسمي، محمد جمال الدين محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (١٤١٨ هـ). محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى - بيروت. بتصرف (360/1).

أمثلة سوء أدبهم مع الرب عز وجل ما يلي:

1/ التقول على الله: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} (سورة آل عمران، آية 78)

2/ تحريف كلامه عز وجل: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِينُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (المائدة: 41). فهم يكتنبون الكتاب بأيديهم كما في قوله تعالى {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتَبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهَا ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلًا لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ} (البقرة: 79)

3- كتمان العلم قال تعالى: {يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون} آل عمران: آية (71)، وقوله تعالى {وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلاً فبئس ما يشترون} [آل عمران: 187].

4- عبادة غير الله سبحانه والكفر به، {ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين} (الأعراف 152/153).

قال ابن كثير: "أما الغضب الذي نال بني إسرائيل في عبادة العجل، فهو أن الله تعالى لم يقبل لهم توبة، حتى قتل بعضهم بعضاً، كما تقدم في سورة البقرة: {فَتَوَبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 54]، وَأَمَّا الذُّلَّةُ فَأَعْقَبَهُمْ ذَلِكَ ذُلًّا وَصَغَارًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... (1) وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} قَالَ: هُمُ الْيَهُودُ (2)».

قال البغوي: "«قوله عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أزدادوا كُفْرًا، قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ: نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ كَفَرُوا بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِنْجِيلِ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ بِأَنْبِيَائِهِمْ ثُمَّ أزدادوا كُفْرًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنِ، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَوْهُ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ بِنِعْتِهِ وَصِفَتِهِ فِي كُتُبِهِمْ ثُمَّ أزدادوا كُفْرًا، يَعْنِي: ذُنُوبًا فِي حَالِ كُفْرِهِمْ (3).

5/ رفضهم حكم الله وتبديله:

{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِينُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (المائدة: 41)

سبب نزول الآية:

أولاً: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمداً مجلداً فدعاهم صلى الله عليه وسلم، فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قال: لا، ولولا أنك نشدنتني بهذا لم أخبرك، نجده

(1) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي

بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ. (3/ 429).

(2) المصدر السابق (1/ 217).

(3) البغوي. الحسين بن مسعود، (1997 م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن المحقق: المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -

بيروت، ط 1، 1420 هـ (1/ 466).

الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني

أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأمر به فرجم، فأنزل الله عز وجل: إلى قوله: يقول: اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله تعالى: { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } في الكفار كلها(1)». 6/ وصفهم الله تعالى بما لا يليق :

• بالتعب: وهو ما ادعاه اليهود - عليهم لعنة الله -، حيث قالوا: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام فتعب واستراح، وقد كذب الله قولهم هذا في قوله: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) (ق: 38)).

وبالفقر، كما ذكر في قوله تعالى: لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق} [آل عمران: 181]

• وصفهم بالبخل، وقالت اليهود يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ [المائدة 64]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَكْرَمَةُ وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ قَدْ بَسَطَ عَلَى الْيَهُودِ حَتَّى كَانُوا مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ مَالًا وَأَخْصَبِهِمْ نَاجِيَةً فَلَمَّا عَصُوا اللَّهَ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبُوا بِهِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا بَسَطَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّعَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ فَنَحَاصُ بْنُ عَازُورَاءَ: يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ، أَي: مَحْبُوسَةٌ مَقْبُوضَةٌ عَنِ الرِّزْقِ، نَسْبُوهُ إِلَى الْبَخْلِ(2).

* نسب الولد له، {قالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون} [التوبة: 30]

* التحايل في ارتكاب المعاصي: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْفَرِيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (الاعراف 163) .

المحور الثاني: مؤامرات اليهود لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم

من شيم اليهود قتل الأنبياء كما جاء هذا الوصف في القرآن الكريم فقد قتلوا يحيى وداود وأرادوا أن يفتكوا بعبسى ابن مريم فرفعه الله اليه، {فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا} [النساء: 155]

قال ابن كثير: «قوله: وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ إِجْرَامِهِمْ وَاجْتِرَائِهِمْ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ قَتَلُوا جَمْعًا غَيْرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ(3)».

ولذا أراد أحفادهم قتل الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات إلا أن الله كشف لنبية كما أرادوا من القتل وهذه الروايات شاهدة عليهم:

1/ عن ابن عباس: أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله-صلي الله عليه وسلم- شاةً مسمومةً، فأرسل إليها، فقال: "ما حملك على ما صنعت؟"، قالت: أحببت، أو أردت إن كنت نبياً فإن الله سيطلعك عليه، وإن لم تكن نبياً أريخ الناس منك!، قال: وكان رسول الله -صلي الله عليه وسلم- إذا وجد من ذلك شيئاً احتجم،/ قال: فسافر مرةً، فلما أحرم وجد من ذلك شيئاً فاحتجم(1)».

(1) رواه مسلم مع شرح النووي في صحيحه- كتاب الحدود- باب حد الزنا، 209 /11، 210

(2) البيهقي. الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (2/ 66).

(3)«تفسير ابن كثير - ط العلمية» (2/ 396).

2/ وصبر النبي صلى الله عليه وسلم، حتى ازدادوا جراً وجسارة بعد وقعة الرجيع وبئر معونة، حتى قاموا بمؤامرة تهدف القضاء على النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان ذلك أنه صلى الله عليه وسلم خرج إليهم في نفر من أصحابه، فلما أتاهم رسول الله ﷺ قالوا: نعم يا أبا القاسم،

نعينك على ما أحببت. ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه -ورسول الله ﷺ إلى جنب جدارٍ من بيوتهم قاعدٌ- فمن رجلٌ يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرةً ويريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، فقال: أنا لذلك. فصعد ليلقي عليه صخرةً كما قال، ورسول الله ﷺ في نفرٍ من أصحابه، فيهم أبو بكرٍ وعمر وعلي، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة، فلما استلبت (2) (النبي ﷺ أصحابه، قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً] من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلًا المدينة. فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به (2)).

المحور الثالث: عداوة اليهود للملائكة:

{ من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين } البقرة 98، قال ابن كثير: "وَجِبْرِيْلَ وَمِيكَالَ وَهَذَا مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ، فَإِنَّهُمَا دَخَلَا فِي الْمَلَائِكَةِ فِي عُمُومِ الرُّسُلِ، ثُمَّ خُصَّصَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّ السِّيَاقَ فِي الْإِنْتِصَارِ لَجِبْرَائِيلَ، وَهُوَ السَّفِيرُ بَيْنَ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَقَرَنَ مَعَهُ مِيكَائِيلَ فِي اللَّفْظِ، لِأَنَّ الْيَهُودَ زَعَمُوا أَنَّ جِبْرَائِيلَ عَدُوهُمْ، وَمِيكَائِيلَ وَلِيَهُمْ، فَأَعْلَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ مَنْ عَادَى وَاحِدًا مِنْهُمَا فَقَدْ عَادَى الْآخَرَ وَعَادَى اللَّهُ أَيْضًا" (3).

قال القرطبي: " وَهَذَا وَعِيدٌ وَذَمٌّ لِمُعَادِي جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِعْلَانٌ أَنَّ عِدَاوَةَ الْبَعْضِ تَقْتَضِي عِدَاوَةَ اللَّهِ لَهُمْ. وَعِدَاوَةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ هِيَ مَعْصِيَتُهُ وَاجْتِنَابُ طَاعَتِهِ، وَمَعَادَاتُ أَوْلِيَائِهِ. وَعِدَاوَةُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ تَعْدِيْبُهُ وَإِظْهَارُ أَثَرِ الْعِدَاوَةِ عَلَيْهِ. فَإِنَّ قِيْلَ: لِمَ خَصَّ اللَّهُ جِبْرِيْلَ وَمِيكَائِيلَ بِالذِّكْرِ وَإِنْ كَانَ ذِكْرُ الْمَلَائِكَةِ قَدْ عَمَّهُمَا؟ قِيْلَ لَهُ: خَصَّهُمَا بِالذِّكْرِ تَشْرِيفًا لَهُمَا، كَمَا قَالَ: " فِيهِمَا فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ". وَقِيْلَ: خُصًّا لِأَنَّ الْيَهُودَ ذَكَرُوهُمَا، وَنَزَلَتْ الْآيَةُ بِسَبَبِهِمَا، فَذَكَرَهُمَا وَاجِبٌ لِئَلَّا تَقُولَ الْيَهُودُ: إِنَّا لَمْ نَعَادِ اللَّهَ وَجَمِيعَ مَلَائِكَتِهِ، فَنَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا لِإِبْطَالِ مَا يَتَأَوَّلُونَهُ مِنَ التَّخْصِيصِ (4).

وعن أنس رضي الله عنه "أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إني أسألك عن أشياء لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشرار الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال صلى الله عليه وسلم: "أخبرني به جبريل أنفأ". قال ابن سلام: ذلك عدو اليهود من الملائكة. قال: ... الحديث" (5).

المحور الرابع: عداوة اليهود للمؤمنين:

{ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } (البقرة 105)، هذا النص يثبت لنا عداوة اليهود والنصارى لعباد الله المؤمنين عداوة

(1) «مسند أحمد» (3/ 237 ت أحمد شاكر). رواه البخاري بلفظ (لَمَّا فَتَحَتْ حَيْبَرُ، أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ) «صحيح البخاري» (5/ 2178)،

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، (4/ 259)

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (1/ 230).

(4) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط 2، 1384 هـ - 1964 م، (2/ 36).

(5) أخرجه البخاري (انظر: فتح الباري 3/ 1211).

قلبية، وهي أشد وأنكى من العداوة القولية. وإن كان قد اجتمع في أهل الكتاب العداوات الثلاث، القلبية والقولية والفعلية (1)». و

العداوة القلبية:

1/ الحسد: قال تعالى {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْتَوْا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة: 109)، قال الشوكاني: "والظاهر أنهم لا يودون أن ينزل على المسلمين أي خير كان، وقال السعدي: «أخبر عن عداوة اليهود والمشركين للمؤمنين، أنهم ما يودون {أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ} أي: لا قليلاً ولا كثيراً {مِنْ رَبِّكُمْ} حسدا منهم، وبغضا لكم أن يختصم بفضله فإنه {ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} ومن فضله عليكم، إنزال الكتاب على رسولكم، ليزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون، فله الحمد والمنة(2)»

2/ الكبر والتعالي على الآخرين: كما في قوله تعالى: {وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء {المائدة: 18} ، لَمَّا ادَّعَتِ الْيَهُودُ الْفَضِيلَةَ وَقَالُوا: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَلِلْأَوْلِيَاءِ عِنْدَ اللَّهِ الْكِرَامَةُ. (فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) لِتَصِيرُوا إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ) أَيِ اسْتَلْفُوهُ مِنْ تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَوْ تَمَنَّوْهُ لَمَاتُوا، فَكَانَ فِي ذَلِكَ بُطْلَانٌ قَوْلِهِمْ وَمَا ادَّعَوْهُ مِنَ الْوَلَايَةِ. وَفِي حَدِيثٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا مَاتَ). وَفِي هَذَا إِخْبَارٌ عَنِ الْعَنِيْبِ، وَمُعْجَزَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ مَضَى مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فِي " الْبَقْرَةِ " فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: - قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [البقرة: 94] (3)، وكذلك قولهم: (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى) [البقرة: 111] ، وَقَوْلِهِمْ: (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) [البقرة: 80].

3/ الكراهية والحقد للمؤمنين: {بِنِسْمَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قِبَاءً وَبِعَضْبٍ عَلَى غَضْبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ} [البقرة: 90]، قال ابن كثير: "قال مجاهد: {بِنِسْمَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ} اليهود شرّوا الحقّ بالباطل، وكنمان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بأن يبنيوه، وقال السدي: {بِنِسْمَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ} يقول: باعوا به أنفسهم، يعني: بنسما اغتاضوا لأنفسهم ورضوا به وعدلوا إليه من الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم إلى تصديقه ومؤازرته ونصرتيه(4)".
وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ وَالْكَرَاهِيَةِ {أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} وَلَا حَسَدَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا(5)»

العداوات العملية:

1/ اشعال نار الحرب والعصبية: {وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزیدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين} المائدة 64

(1) «مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة» (35/ 468 بتقييم الشاملة أليا).

(2) السعدي. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة (ص61).

(3) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، (18/ 96).

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (1/ 217).

(5) المصدر السابق، (1/ 217).

فَقَوْلُهُ . (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ) أَي كَلَّمَا عَقَدُوا أَسْبَابًا يَكِيدُونَكَ بِهَا، وَكَلَّمَا أَمْرُوا أُمُورًا يُحَارِبُونَكَ بِهَا، أَبْطَلَهَا اللَّهُ وَرَدَّ كَيْدَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَحَاقَ مَكْرَهُمُ السَّيِّئُ بِهِمْ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فِسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ أَي مِنْ سَجِيَّتِهِمْ أَنَّهُمْ دَائِمًا يَسْعُونَ فِي الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ (1)».

وفي المدينة قاموا بتذكير الأنصار ما جرى بينهم من عداوة وحروب قبل الإسلام، وما تقاولوا به من أشعار الهجاء فيما بينهم، فكشف الله خطتهم بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ} (آل عمران: 100)، إلى قوله تعالى: {يَوْمَ نَبِيضٌ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُ وَجُوهٌ} (آل عمران: 106)، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأنصار فوعظهم وذكرهم بنعمة الإسلام، واجتماعهم به بعد الفرقة- فتصافحوا وتعانقوا

وقشلت خطة اليهود، وبقي المسلمون أمة واحدة، والله تعالى أمرهم بالاجتماع على الحق، ونهاهم عن الاختلاف والتفرق- فقال تعالى {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} (سورة آل عمران: 105)، وقال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران: 103) (2)

2/ فتنه المؤمنين في دينهم والتشكيك فيه: {وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون} [آل عمران: 72] ليظن الجهال، أنهم: ما رجع هؤلاء عن دينهم الذي صاروا إليه إلا بعد أن ظهر لهم بطلانه، وجاء في سبب نزول الآية: عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل الله على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما صنع فيرجعون عن دينهم فأنزل الله فيه: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسِئُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ} إلى قوله: {وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (3).

3/ الاستهزاء بالمؤمنين: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} قال القرطبي: «وَقَالُوا: لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْطَعِمَكُم - اسْتِهْزَاءً - فَلَا نَطْعَمُكُمْ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَيْنَا دِينَنَا. قَالُوا " أَنْطَعِمُ " أَي أَنْزُرُقُ " مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ " كَانَ بَلْعَهُمْ مِنْ قَوْلِ الْمُسْلِمِينَ: أَنَّ الرَّازِقَ هُوَ اللَّهُ. فَقَالُوا هَزْوًا أَنْزُرُقُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَغْنَاهُ».

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ بِمَكَّةَ رَنَادِقَةٌ، فَإِذَا أَمْرُوا بِالصَّدَقَةِ عَلَى الْمَسَاكِينِ قَالُوا: لَا وَاللَّهِ أَيْفَقَرُهُ اللَّهُ وَنُطْعِمُهُ نَحْنُ. وَكَانُوا يَسْمَعُونَ الْمُؤْمِنِينَ يُعَلِّقُونَ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَشَبِّهَاتِهِ فَيَقُولُونَ: لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَى فُلَانًا، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعَزَّ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَكَانَ كَذَا. فَأَخْرَجُوا هَذَا الْجَوَابَ مَخْرَجَ الْإِسْتِهْزَاءِ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَبِمَا كَانُوا يَقُولُونَهُ مِنْ تَغْلِيْقِ الْأُمُورِ بِمَشَبِّهَاتِهِ اللَّهُ تَعَالَى (4)»

4/ الصدُّ عن الإسلام والسعي في إضلال الناس: يَقُولُ تَعَالَى مَتَوَعَّدًا الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ: {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} (الشورى: 16)، أَي: يُجَادِلُونَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَجِيبِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، لِيَصُدُّوهُمْ عَمَّا سَلَكَوهُ مِنْ طَرِيقِ الْهُدَى، {حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ} أَي: بَاطِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ، {وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ} أَي: مِنْهُ، {وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} أَي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ: "جَادَلُوا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ مَا اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ الْهُدَى، وَطَمَعُوا أَنْ تَعُودَ الْجَاهِلِيَّةُ، وَقَالَ قَتَادَةُ: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، قَالُوا لَهُمْ: دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ، وَنَبِيِّنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَنَحْنُ خَيْرٌ مِنْكُمْ، وَأَوْلَى بِاللَّهِ

(1) المصدر السابق، (3/ 134).

(2) «مجلة البحوث الإسلامية» (35/ 143).

(3) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، (ص 42)

(4) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، (15/ 37).

مِنْكُمْ. وَقَدْ كَذَّبُوا فِي ذَلِكَ (1)، وقال الله تعالى: «وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ» آل عمران 69.

المحور الخامس: أقوال بعض العلماء القدماء والمعاصرين في ذم اليهود وذكر صفاتهم القبيحة:

قال ابن القيم رحمه الله: «فَالْأُمَّةُ الْعَضْبِيَّةُ هُمُ الْيَهُودُ: أَهْلُ الْكُذْبِ وَالْبُهْتِ وَالْعَدْرِ وَالْمَكْرِ وَالْحَيْلِ، قَتَلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكَلَةُ السُّحْتِ وَالرِّبَا وَالرِّشَاءِ، أَحْبَبْتُ الْأُمَّمَ طَوْبِيَّةً، وَأَرَادَهُمْ سَجِيَّةً، وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنَ النِّقْمَةِ، عَادَتْهُمْ الْبُغْضَاءُ، وَدَيْبَتْهُمْ الْعَدَاوَةُ وَالسُّخْنَاءُ، بَيَّتُ السَّحْرَ وَالْكَذْبَ وَالْحَيْلَ، لَا يَرُونَ لِمَنْ خَالَفَهُمْ فِي كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ وَلَوْ نَبِيًّا

حُرْمَةً، وَلَا يَرْفُقُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً، وَلَا لِمَنْ وَاقَفَهُمْ عِنْدَهُمْ حَقٌّ وَلَا سَفَفَةٌ، وَلَا لِمَنْ سَارَكَهُمْ عِنْدَهُمْ عَدْلٌ وَلَا نَصَفَةٌ، وَلَا لِمَنْ خَالَطَهُمْ طُمَأْنِينَةً وَلَا أَمْنَةً، وَلَا لِمَنْ اسْتَعْمَلَهُمْ عِنْدَهُ نَصِيحَةً، بَلْ أَحْبَبْتُهُمْ أَعْقَلَهُمْ وَأَصْدَقَهُمْ أَعْسَهُمْ، وَسَلِيمُ النَّاجِيَةِ وَحَاشَا أَنْ يُوجَدَ فِيهِمْ وَبَيْنَهُمْ - لَيْسَ بِيَهُودِيٍّ عَلَى الْحَقِيقَةِ، أَضْيَقُ الْخَلْقِ صُدُورًا، وَأَظْلَمُهُمْ بَيُوتًا، وَأَنْتَنَتْهُمْ أَفْنِيَّةً، وَأَوْحَشَتْهُمْ سِخْنَةً، تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةٌ، وَلِقَاؤُهُمْ طَيْرَةٌ، شِعَارُهُمُ الْعَضْبُ، وَدِنَارُهُمُ الْمَقْتُ (2)»
وقال ابن كثير - رحمه الله: (وَهَذِهِ الْقِصَّةُ (2) تَضَمَّنَتْ تَفْرِيعَ الْيَهُودِ، وَبَيَّانَ فَضَائِحِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَتُكْوَلِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِمَا فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنَ الْجِهَادِ (3))

قال ابو زهرة: " على هذه الحال التي أركسوا أنفسهم فيها، وقد عبر عنهم بالوصف، ولم يقل الذين هادوا للإشارة إلى أن العداوة حال دائمة مستمرة مستحكمة، حتى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: " ما خلا يهودي بمسلم إلا همَّ بقتله " (4).

قال محمد رشيد بن علي رضا - رحمه الله -:

«وَتَحَدَّرُهُ مِنْ سَرَارِ الْخَلْقِ الَّذِينَ يُؤْتِرُونَ النَّبِاطِلَ عَلَى الْحَقِّ، وَيُفَضِّلُونَ الشَّرَّ عَلَى الْخَيْرِ، عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ بِذَلِكَ. وَهُمْ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ (5)»

قال الدكتور: وهبة بن مصطفى الزحيلي:

"هم قوم أدلة إلى الأبد، ورثوا ذل النفس وضعف القلب، وهم دائمو الفقر والحاجة، لا يشبعون من مال، ولا قوة لهم وإن كانوا أغنياء، إلا بمدد مؤقت من الله ومدد من الناس.

وسبب اتصافهم بهذه الصفات أنهم يكفرون بآيات الله، ويقتلون الأنبياء معتقدين أنهم على حق فيما يفعلون. وما جرَّأهم على ذلك إلا فعل المعاصي والعدوان على قيم الآخرين وحقوقهم، قال قتادة مفسرا هذه الآية: «اجتنبوا المعصية والعدوان، فإن بها أهلك من كان قبلكم من الناس (6)».

وقال محمد عزة دروزة: "وإنه لمن العجيب المثير ان المرء ليراهم في أخلاقهم اليوم على اختلاف منازلهم وبيئاتهم صورة طبق الأصل لما وصفهم به القرآن من صفات وأخلاق امتداداً لما حكته أسفارهم عنهم منذ القديم، لم تزداهم الأيام فيها إلا رسوخاً مما هو مصداق لما قرره القرآن من الجبلية الراسخة المتوارثة من الآباء للأبناء ومما لمسها فيهم البشر " (7).

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (7/ 180).

(2) أي قصة: نكول بني إسرائيل قتال العماليق.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (3/ 73).

(4) (ضعيف) انظر حديث رقم: 5062 في ضعيف الجامع للألباني

(5) محمد رشيد بن علي رضا (ت 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ت: 1990م، (1/ 66).

(6) الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر - دمشق، ط 1 - 1422هـ، (1/ 227).

(7) القرآن واليهود، محمد عزة دروزة، 4/1

في خاتمة هذا البحث الذي تناول عداوات اليهود للمسلمين وبعد إثبات ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء والفقهاء والمفسرين ، نخلص إلى بعض النتائج والتوصيات التي نجملها فيما يأتي:

النتائج:

- أكد البحث أن عداوة اليهود قديمة منذ بداية الرسالة حيث جاءت آيات القرآن الكريم معرّية أمر هؤلاء مجلّية حقيقة أمرهم كاشفةً عن مكرهم وكيدهم للمسلمين .
- تجاوزت عداوة اليهود وأفكهم من المخلوق إلى الخالق عز وجل حيث وصفوا الله سبحانه بما لا يليق من صفات النقص والعيب.
- بيّن العلماء قديماً وحديثاً عداوة اليهود للإسلام والمسلمين فألف كثير منهم للتحذير من موالاتهم.

التوصيات:

يُوصي هذا البحث بعناية المتخصصين بالدراسات القرآنية الاهتمام بدراسة تاريخ اليهود وفضح مآربهم، كما يوصي واضعي المناهج بوضع مقررات مختصرة للنشء في (الأديان) تدرس في المراحل الدراسية لتحسينهم.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

1. البداية والنهاية، ابن كثير، دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الثالثة، - ٢٠١٣ م.
2. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
3. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤ هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ت: ١٩٩٠ م.
4. تفسير القرآن العظيم ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.
5. التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ، دار الفكر – دمشق، ط1 - ١٤٢٢ هـ.
6. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي . عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، ط1، مؤسسة الرسالة
7. الجامع لأحكام القرآن القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
8. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧ م). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين .
9. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، ، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
10. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
11. القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٤٢.
12. القرآن واليهود أحوالهم وأخلاقهم وموقفهم ومصيرهم ، محمد عزة دروزة، طبع في سوريا 1949م
13. كتاب العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلا

14. لباب القول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
15. مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المكتبة الشاملة.
16. مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
17. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، «(35/ 468 بترقيم الشاملة آليا).
18. محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (١٤١٨ هـ). المحقق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، بيروت.
19. مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة.
20. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي. الحسين بن مسعود، (١٩٩٧ م)، المحقق: المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1، ١٤٢٠ هـ.
21. المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة 1 - ١٤١٢ هـ
22. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد أحمد الحاج، دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.